

قصص الأنبياء

[157] وقال تعالى: " فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم، وقالوا يا صالح اثنتا بما تعدنا إن كنت من المرسلين ". فجمعوا في كلامهم هذا بين كفر بليغ من وجوه: منها: أنهم خالفوا الله ورسوله في ارتكابهم النهي الأكيد في عقر الناقة التي جعلها الله لهم آية. ومنها: أنهم استعجلوا وقوع العذاب بهم فاستحقوه من وجهين: أحدهما الشرط عليهم في قوله: " ولا تمسوها بسوه فيأخذكم عذاب قريب " وفي آية " عظيم " وفي الأخرى " أليم " والكل حق. والثاني استعجالهم على ذلك. ومنها: أنهم كذبوا الرسول الذي قد قام الدليل القاطع على نبوته وصدقه، وهم يعلمون ذلك علما جازما، ولكن حملهم الكفر والصلال والعناد على استبعاد الحق ووقوع العذاب بهم. قال الله تعالى: " فعقروها فقال تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب ". وذكروا أنهم لما عقروا الناقة كان أول من سطا عليها قدار بن سالف، لعنه الله؛ فعرقها فسقطت إلى الأرض، ثم ابتدرها بأسيا فهم [يقطعونها (1)] فلما عاين ذلك سقبها - وهو ولدها - شرد عنهم فعلا أعلى الجبل هناك، ورغا ثلاث مرات (2). فلهذا قال لهم صالح: " تمتعوا في داركم ثلاثة أيام " أي غير

(1) ليست في أ. (2) أ: مرار. (*)